

البداية والنهاية

كتب إلى اهل الكوفة أن أقدم عليهم فاذ قد كرهوني فأنا راجع إلى مكة وأذركم فلما بلغ عمر بن سعد هذا قال أرجو أن يعافيني ا [من حربه وكتب إلى ابن زياد ذلك فرد عليه ابن زياد أن حل بينهم وبين الماء كما فعل بالتقى الزكى المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان واعرض على الحسين أن يبايع هو ومن معه لأمير المؤمنين يزيد بن معاوية فاذا فعلوا ذلك رأينا رأينا وجعل أصحاب عمر بن سعد يمنعون أصحاب الحسين من الماء وعلى سرية منهم عمرو بن الحجاج فدعا عليهم بالعطش فمات هذا الرجل من شدة العطش ثم إن الحسين طلب من عمر بن سعد أن يجتمع به بين العسكرين فجاء كل واحد منهما فى نحو من عشرين فارسا فتكلما طويلا حتى ذهب هزيع من الليل ولم يدر أحد ما قالا ولكن ظن بعض الناس أنه سأله أن يذهب معه إلى يزيد بن معاوية إلى الشام ويترك العسكرين متواقفين فقال عمر إذا يهدم ابن زياد دارى فقال الحسين أنا أبنيتها لك أحسن مما كانت قال إذا يأخذ ضياعى قال أنا أعطيك خيرا منها من مالى بالحجاز قال فتكره عمر بن سعد من ذلك وقال بعضهم بل سأل منه إما أن يذهب إلى يزيد أو يتركه يرجع إلى الحجاز أو يذهب إلى بعض الثغور فيقاتل الترك فكتب عمر إلى عبيد ا [بذلك فقال نعم قد قبلت فقام الشمر بن ذى الجوشن فقال لا وا [حتى ينزل على حكمك هو وأصحابه ثم قال وا [لقد بلغنى أن حسينا وابن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل فقال له ابن زياد فنعم ما رأيت .

وقد روى أبو مخنف حدثنى عبد الرحمن بن جندب عن عقبة بن سمعان قال لقد صحبت الحسين من مكة إلى حين قتل وا [ما من كلمة قالها فى موطن إلا وقد سمعتها وإنه لم يسأل أن يذهب إلى يزيد فيضع يده إلى يده ولا أن يذهب إلى ثغر من الثغور ولكن طلب منهم أحد أمرين إما أن يرجع من حيث جاء وإما أن يدعوه يذهب فى الأرض العريضة حتى ينظر ما يصير أمر الناس إليه ثم إن عبيد ا [بعث شمر بن ذى الجوشن فقال اذهب فان جاء حسين وأصحابه على حكمى وإلا فمر عمر بن سعد أن يقاتلهم فان تباطأ عن ذلك فاضرب عنقه ثم أنت الأمير على الناس وكتب إلى عمر بن سعد يتهدده على توانيه فى قتال الحسين وأمره إن لم يجده الحسين إليه أن يقاتله ومن معه فانهم مشاقون فاستأمن عبيد ا [بن أبى المحل لبنى عمتة أم البنين بنت حرام من على وهم العباس وعبد ا [وجعفر وعثمان فكتب لهم ابن زياد كتاب أمان وبعثه عبيد ا [بن المحل مع مولى له يقال له كرمان فلما بلغهم ذلك قالوا أما أمان ابن سمية فلا نريده وإنما لنرجو أمانا خيرا من امان ابن سمية ولما قدم شمر بن ذى الجوشن على عمر بن سعد بكتاب عبيد ا [بن زياد قال عمر أبعد ا [دارك وقبح ما جئت به وا [إنى لأظنك الذى

صرفته عن الذى عرضت عليه من الأمور الثلاثة التى طلبها الحسين فقال له شمر فأخبرنى ما
أنت صانع أتقاتلهم أنت أو تاركى وأياهم